من أنا ، ان الذي يصلي امام حائط يعتبر من عبدة الاصنام ، كما انه من غير المستحسن أن يراك شخص ما وانت تصلي ، ان الامر الوحيد الذي نعمله سوية هو ان نتجمع ونتناول اطراف الحديث عن الدين ... »(١٤). ويستكمل « ميخائيل يسرائيل » احد رجال الطائفة في ديموناه توضيح الصورة متهما اليهود (ربما يكون كردة فعل على تهكمات الاسرائيليين عليهم) بأنهم عبدة اصنام : « انتم اليهود تصلون للحجارة ، تصلون لحجارة حائط المبكى في القدس كأنها قوة عليا . ان ذلك محرم ، والتوراة تحرمه . اننا نصلي في قلوبنا » . أما جبرائيل كتان فقد أوضح بأن الصلاة تعتبر مسألة شخصية : « ان هذه مسألة شخصية وانا لا اسألك كيف تصلي وهل انت تصلي . كل انسان يصلي في قلبه وهذا هو المهم »(١٥).

من الملاحظ في اقوال وتصريحات العبرانيين الاسرائيليين تشددهم على انهم من اسباط بني اسرائيل ، وتمسكهم « بأرض الميعاد » التي « وعد الله بمنحها لبني اسرائيل » ، وهذا الامر يغيظ الاسرائيليين ويجعل البعض منهم يوشك على « التفجر » من شدة الغيظ . وسنورد هنا حديثا بين صحفي اسرائيلي واحد العبرانيين السود ، مع الملاحظة بأن طبيعة الاسئلة والرد عليها تتسم بنوع من التحدي الناجم عن التمييز العنصري .

« س : من انت ؟

ج : بعد خمس سنوات سأقوم انا بتقديم الاسئلة وانت بدور الاجابة .

س : ماذا يحدث حينئذ ؟

ج : عند ذاك سنقيم مملكة داوود الجديدة بمشيئة الله ، اننا ملايين كثيرة ، وهذه بلدنا ، لقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب سودا مثلنا ، ونحن اليهود الحقيقيون .

س : من اين لك بانك يهودي حقيقي ؟

ج : ومن اين لكم الثقة بانكم يهود حقيقيون ؟ اننا يهود مثل ابائنا ابراهيم واسحاق ويعقوب . لقد باعونا للعبودية ، والان نعود الى بلادنا ولن نتحرك منها ابدا »(١٦).

أما البعض الذي يوشك على « التفجر » والاختناق من رائحة « الصهيونية الجديدة » المنبعثة من اقوال العبرانيين ، فيمثلهم يهودا يافت سكرتير مجلس عمال ديموناه الذي يطالب بترحيلهم قبل ان يستشري خطرهم : « انني اقول لك بأنني اردت ان اصفع أحدهم عندما زرت بيته . لقد شعرت بانني اكاد ان اتفجر تماما . لقد قال لي : خلال ستة اعوام سيتراوح عددنا في اسرائيل من مليونين الى ثلاثة ملايين ، وعند ذلك سنأتي نحن وندرس احوالكم ! لماذا لا نصدقهم ؟ انهم يفصحون عما يجول في خاطرهم . انهم يعلنون بانهم ضد قوانين الدولة ... انهم يهددوننا بأنهم سيصفون الحساب معنا مع مجيء الوقت »(١٧).

ومن المعروف ان العبرانيين السود يناضلون من اجل هجرة اخوانهم من المنفى (الولايات المتحدة) الى اسرائيل ، اسوة بهجرة يهود الشتات ، وعندما تأتي مجموعة يستقبلون « العائدين من المنفى » بالرقص على اصوات الطبول وانغام القيثارة ، وعندما تقوم اسرائيل بطرد مجموعة منهم او تحول دون وصول مجموعات اخرى يحتجون ويهددون « بأن ذلك لن يساعد سلطات اسرائيل لان جماهير غفيرة ستقتفي اثرنا ، ولن يكون بوسعكم الوقوف امامهم ... اننا سنأتي امواجا امواجا الى ارضنا » او كما يقول جبرائيل كتان : « انه من غير المستحب ان تقوم حكومتكم بمنع اخوتنا من الهجرة الى اسرائيل . ستقع هنا حرب كبيرة ، ليست حربا بالسلاح ، فنحن لا نملك السلاح ... ولكن الحرب ستقع اذا لم يقرر الرب في اللحظة الاخيرة اعادتكم الى طريق الصواب لكي تتفهموا قضيتنا »(١٨).

هنالك قضية تحاول وسائل الاعلام الاسرائيلية التركيز عليها ، وهي هجرة المجموعة